الفصل الأول

التعاون المائي بين مصر والكونغو الديمقراطية وآثاره الاقتصادية، وسد النهضة الإثيوبي

الفصل الأول
التعاون المائي بين مصر والكونغو الديمقراطية
وآثاره الاقتصادية، سد النهضة الإثيوبي

هذا الفصل موضوعه: التعاون المائي بين مصر والكونغو الديمقراطية وآثاره الاقتصادية في مواجهة نقص المياه في مصر.

وخصص البحث هذا الفصل للإجابة عن التساؤل التالي: هل هناك إمكانية للتعاون المائي والاقتصادي بين مصر والكونغو الديمقراطية، وهل يمكننا ذلك من تعويض ما يحجزه سد النهضة من مياه، وما أثر ذلك على حل أزمة المياه وعلى التنمية الاقتصادية في كلا الدولتين؟ وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: أهم السمات والإمكانات الاقتصادية للكونغو الديمقراطية، وسد النهضة الإثيوبي ومخاطرة

المبحث الثاني: إمكانية التعاون الاقتصادي بين مصر والكونغو الديمقراطية.

المبحث الثالث: المشكلات الاقتصادية في الكونغو الديمقراطية ومدى إسهام التعاون المائي والاقتصادي مع مصر في حلها.

المبحث الأول
أهم السمات والإمكانات الاقتصادية للكونغو الديمقراطية، سد النهضة الإثيوبي ومخاطرة

خُصص هذا المبحث للإجابة عن: ما هي السمات الأساسية والإمكانات الاقتصادية للكونغو الديمقراطية، وماهي مخاطر سد النهضة على مصر؛ وذلك من خلال المطالب الثلاثة التالية:

المطلب الأول: الكونغو الديمقراطية ونهر الكونغو.

المطلب الثاني: سد النهضة الإثيوبي ومخاطرة على مصر.

المطلب الثالث: اقتصاد الكونغو الديمقراطية ومواردها الاقتصادية.

المطلب الأول
الكونغو الديمقراطية ونهر الكونغو

أولاً: المساحة – الموقع – المناخ:

دولة الكونغو الديمقراطية تقع في وسط إفريقيا، وتدعى أحيانا الكونغو كينشاسا نسبة إلى عاصمتها وتمييزاً لها عن جمهورية الكونغو برازافيل.

والكونغو الديمقراطية على شكل حوض منخفض تحيط به المرتفعات، وارتفاع معظم أجزاءه تتراوح من ٦٠٠ قدم إلى ١٥٠٠ قدم، وترتفع بشكل أكبر في الشرق والشمال الشرقي حيث منابع نهر الكونغو بروافده العديدة، وحيث ترتفع الأرض ما بين ٣٠٠٠ قدم، ٦٠٠٠ قدم.

ولجمهورية الكونغو الديمقراطية ساحل على المحيط الأطلنطي يبلغ (٢٥) ميلاً، ونهر الكونغو هو أعظم ظاهرة في الكونغو الديمقراطية بروافده العديدة وغاباته الكثيفة، ويمر خط الاستواء في شمال الكونغو الديمقراطية فيسود المناخ الاستوائي بحرارته ورطوبته وأمطاره الغزيرة حيث يبلغ متوسط المطر السنوي ٨٠ بوصة وتزداد هذه الكمية داخل الحوض وحول خط الاستواء فيصل المطر إلى ١٠٠ بوصة على المرتفعات وتبلغ مساحة الكونغو الديمقراطية (٢٣٤٤٠٠٠كم٢).

وهكذا نجد أن دولة الكونغو الديمقراطية لها حظ وافر من الماء الذى هو محصلة الأمطار الغزيرة لمرور خط الاستواء في شمالها ولتواجد أغزر أنهار القارة الإفريقية بها بروافده العديدة.

ويحد جمهورية الكونغو الديمقراطية من الشمال جمهورية إفريقيا الوسطى ومن الشمال الشرقي جمهورية السودان الجنوبية، والسودان الشمالية، وجمهورية أوغندا، حيث الحدود ملاصقة لبحيرة ألبرت ثم تمتد بحذاء نهر سمليكى ثم شواطئ بحيرة إدوارد، ثم شاطئ بحيرة كيفو، ثم تمتد بحذاء النهر الواصل بينها وبين بحيره تنجانيقا، ثم تمتد الحدود في منتصف بحيره تنجانيقا حتى قرب جنوبها، ثم تمتد الحدود أفقيا، من قبل نهاية الطرف الجنوبي للبحيرة غرباً، حتى بحيرة مويرو، ثم تنصف الحدود البحيرة وتتجه جنوباً بانحناءات حتى خط عرض (٢و٣)[١] شمال خط الاستواء لتحتضن منطقه ضيقة غنية بالمعادن هي منطقة كاتنجا، ثم تتجه الحدود شمالاً حتى تقترب من خط عرض ١١جنوبا وخط طول٢٤,٢ شرقا وهنا تنتهى حدود الكونغو الديمقراطية. وحدود الكونغو الديمقراطية على هذا النحو تم تحديدها بإعلان سنه ١٨٨٥م وإعلان سنة ١٨٩٤م، وبمعاهدة بين كل من ألمانيا وبريطانيا وفرنسا والبرتغال، وكذلك تم وضع حدود إقليم رواندا، وإقليم بورندي اللتان اتحدتا بعد ذلك اقتصادياً مع الكونغو بموجب قانون سنة ١٩٢٢م[٢].

وكانت الكونغو الديمقراطية تحت الاستعمار البلجيكي حتى استقلت في عام ١٩٦٠م وظهرت كلمة الكونغو الديمقراطية وزالت كلمة الكونغو البلجيكي نهائياً وأصبحت دولة مستقلة ذات سيادة ثم تم قبولها في الأمم المتحدة في يوليو ١٩٦١م، ومن ناحية جغرافية واستراتيجية وسياسية فإن الكونغو الديمقراطية أهم منطقة حيوية في إفريقيا؛ لأن السيطرة العسكرية على الكونغو الديمقراطية من قبل أي دولة أجنبية يعطيها الوصول بسهولة إلى معظم أنحاء القارة[٣].

(١) انظر من ص٥٥٥-٥٦٠ فيليب رفلة الجغرافيا السياسية لإفريقيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م

(٢) المرجع السابق

(٣) كوامى نكروما، تحدى الكونغو، دار الملتقى للنشر، قبرص (ليماسول)، ١٩٩٠، ص٣٤.

ثانياً: الإمكانات الاقتصادية:

تعد دولة الكونغو الديمقراطية ظاهرة فريدة من نوعها في انفرادها بمنابع ومصب نهر الكونغو، مع الوضع في الاعتبار تدفقه من مناطق حدودية جنوبية وشرقية[١].

والكونغو الديمقراطية واحدة من أغنى دول العالم امتلاكا للثروة المعدنية، وتتنوع الثروة المعدنية، أهمها النحاس والكوبالت والماس والذهب والمنجنيز، وتعتبر منطقة كاتنجا جزاء من نطاق النحاس حيث يحتوى على ٣٤% من إنتاج النحاس في الكونغو الديمقراطية، ويصدر النحاس إلى بلجيكا ومنها إلى أوربا الغربية ما يقرب من حوالى ٨٠% من النحاس المصدر للخارج.

ويستخرج الكوبالت أثناء تعدين النحاس، وتعد الكونغو الديمقراطية أكبر منتج للكوبالت وأكبر مصدر له على مستوى العالم، كذلك الزنك يُنتج كمنتج ثاني من النحاس، من منجم واجد ولدى الكونغو احتياطيات كبيرة من الزنك، وكذلك الماس والذهب بكميات ضخمة، وقد قامت شركة حكومية بالنشاط التعديني هي شركة جيكومينيز وتنتج الشركة كل إنتاج النحاس والكاديوم والكوبالت والزنك وكميات من الذهب والفضة[٢].

ثالثاً: خصائص وميزات نهر الكونغو:

نهر الكونغو هو أهم ظاهرة في الكونغو الديمقراطية، ولقد خضع نهر الكونغو للعديد من المحاولات الكشفية، ويعد البحار البرتغالي (ديجول كام) أول أوروبي يصل إلى مصب النهر عام ١٤٨٤م، بينما اكتشفت البعثات البريطانية مجراه الأدنى عام ١٨١٦م. وتتبع (ديفيد ليفنجستون) منابعه خلال الفترة الممتدة من (١٨٦٧- ١٨٧٣م) ثم اكتشف (هنري ستانلي) نظامه التصريفي النهري خلال الفترة الممتدة من (١٨٧٤-١٨٨٤م) ونهر الكونغو يعد ثاني أغزر الأنهار تدفقاً وغزارة في العالم بعد نهر الأمازون.

ويتميز مصب نهر الكونغو على المحيط الأطلسي بالاتساع والعمق، إذ يبلغ عرضه أكثر من أحد عشر كيلو متر ويصل عمق مياهه إلى نحو (٦١) مترا، بما يسمح للسفن البحرية الكبيرة بالتعمق داخل النهر حتى الميناء.

---

(١) وليد نبيل علي محمد إبراهيم، رسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان، مشكلات الحدود السياسية لجمهورية الكونغو الديمقراطية، قسم الجغرافيا، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٠ ص١١

(٢) محمد عويس محمد علي الفقى، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بعنوان مصادر الطاقة في جمهورية الكونغو الديمقراطية، قسم الجغرافيا، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م ص١١.

ويتميز نهر الكونغو بضخامة تصريفه المائي فهو حوالى (٤١٠٠٠) ألف متر مكعب/ثانية[١].

ويصبغ مياه المحيط بلون الطمي الذى تحمله المياه، لمسافة (١٣٠كيلومتر) من الساحل، كما تبلغ كمية الرواسب التي يحملها النهر سنويا حوالى (٦٨مليون طن)[٢].

ويتبع النهر مجرى منحنياً، ويصنع قوساً في القسم الشمالي من الحوض[٣].

ويعد نهر الكونغو العامل الطبيعي الوحيد الذى يميز حوض الكونغو، يبلغ طوله حوالى ٤٧٠٠كم (٢,٩٠٠) ميل ويتصدر الأنهار الإفريقية من حيث مساحة الحوض التي تبلغ ٣٨٢٠كم٢، ويجرى معظم نهر الكونغو في جمهورية الكونغو الديمقراطية وتجرى أجزاء منه في جمهورية الكونغو (برازافيل)، وجمهورية أفريقيا الوسطى وزامبيا وأنجولا والكاميرون وتنزانيا. ويوجد داخل ضفاف نهر الكونغو أكثر من ٤٠٠٠ جزيرة أكثر من ٥٠ منها على الاقل بطول (١٠ميل) (١٦ كم) وبسبب هذه الجزر يوجد قطاعات من النهر غير صالحة للملاحة وقد قدرت بحوالي (٢٥٠ ميل) (٤٠٠ كم) بجانب وجود عددا من الجنادل، ويميز النهر أيضا روافده العديدة التي تأخذ شكلاً مروحياً وهذه الروافد تستمد مياهها من المرتفعات المحيطة بالحوض ويحملها النهر الرئيس ويلقى بها في المحيط الأطلنطي.

(١) انظر من ص١:١٢، طارق الزامل، نهر الكونغو، الأندلس، المنصورة، ٢٠١٠م.

(٢) عبد العال حسن عطية، أمل الأجيال القادمة – حلول غير تقليدية لإمداد مصر بالمياه الإفريقية – عن طريق تغذية نهر النيل من نهر الكونغو، هيئة المساحة الجيولوجية، ٢٠١١ ص ٣١، انظر الخريط التى توضح ذلك بالملحق.

(٣) انظر الخريطة رقم (٣) التى توضح شكل نهر الكونغو وروافده العديدة، يأخذ شكل مروحى منحنياً صانعاً قوساً بالملحق فى الجداول والخرائط.

رابعاً: أهم روافد نهر الكونغو:

١- نهر كاساي :

ويتصل نهر كاساي بنهر الكونغو من الجنوب وينبع كاساي من شرق أنجولا من هضاب كاتنجا وبايى ويعتمد النهر على مجموعة من الروافد المهمة التي تغذيه بالمياه، ينحرف النهر غربا ليصب في نهر الكونغو قبل العاصمة كينشاسا.

٢- نهر لوالابا:

وينبع من جنوب شرق الكونغو (كاتنجا) من منطقة تقسيم المياه بين الكونغو الديمقراطية وزمبيزى، ويتجه النهر شمالا بعد اختراقه أخدود انكساري يسمى أخدود زيلو، وساعد ذلك على إنشاء محطة توليد كهرباء، وفى طريقه حتى كيسانجى يتميز النهر بكثرة روافده التي تغذيه، مثل لوفو الذى يعرف الجزء الأعلى منه باسم لوابولا luapula وهو يشكل الحدود بينه وبين زامبيا والكونغو الديمقراطية ثم مجموعة من الروافد المهمة تغذيه من الشرق هي لوانا ولوكوجا واليلا ولوا وليندى – elila –lowa – lindi، ويعترض النهر في أجزاء منه شلالات أهمها شلالات ستانلي وتتكون من سبعة مساقط متتابعة، وترجع أهمية نهر لوالابا إلى استخدام مجراه الأعلى في توليد الكهرباء المائية من خلال إنشاء محطات كهرومائية مثل المارينيل وديليكومين وبيا وفرانكى، ثم بعد كيسانجى يعرف النهر باسم نهر الكونغو وتغذيه العديد من الروافد أهمها: (مونجالا وروبى وأرويمى) وهى تنبع من المرتفعات الشمالية الشرقية للكونغو الديمقراطية، وروافد أخرى تخترق الحوض الأوسط للكونغو وتتصل به من الجنوب مثل لولونجو ورافديه (لوبرت وماريناج) وروافد موكى ولوكورو.

جـ- نهر أوبانجى:

وهو من الروافد المهمة التي تغذى نهر الكونغو من الشمال وهو يساوى طوله طول نهر الدانوب في أوروبا. ويتصل بنهر أوبانجى رافدان كبيران هما بومو bomu، وينبع من منطقة تقسيم المياه بين نهر النيل ونهر الكونغو – والثاني هو نهر ايليEle وينبع من حافة الأخدود الغربية إلى الشمال من بحيرة ألبرت، وبعد اتحاد هذين الرافدين يتجه نهر أوبانجى غرباً ثم ينحرف نحو الجنوب ليتصل بالمجرى الرئيس لنهر الكونغو إلى الجنوب من مدينة مبنداكا.

د- نهر سناجة:

ويعد من الروافد الهامة التي تغذى نهر الكونغو من الغرب بعد اختراقه مرتفعات الكاميرون والكونغو برازافيل.

كل هذه الروافد الأربعة تغذى نهر الكونغو وتتصل به قبل أن يبلغ النهر العاصمة كينشاسا، وبعد أن يترك نهر الكونغو كينشاسا يضيق مجراه حيث يخترق خانق ضيق (٥٠٠م) لمسافة تصل إلى ٣٦٠كم تقريباً يهبط في خلال تلك المسافة ٢٦٠متراً. وينتج عن ذلك الانحدار للنهر ما يزيد عن ٣٢ شلالاً تسمى شلالات ليفنجستون يمكن أن تستخدم في توليد طاقة كهرومائية لا مثيل لها في العالم(١).

والقوى المائية التي يمكن الحصول عليها من مساقط نهر الكونغو تبلغ أكثر من ١٣٤ مليون حصان، وهذه القوى تكفى لإمداد القارة الإفريقية كلها بما تحتاجه من قوى كهربية، وتعمل على تصنيعها وإضاءتها بالنور الكهربائي، ولكنهم حتى الآن لم يستغلوا إلا جزءاً تافهاً لإدارة آلات المصانع(٢).

وعند دلتا المصب نجد عدة جزر رملية مغطاة بالحشائش، والأشجار، كجزيرة (ماتيبا) وجزيرة (يوفياكا).

ولقد ساعدت غزارة أمطار حوضه الكبير على ضخامة تصريفه المائي. مما يمنحه طاقة كبيرة لتوليد الكهرباء التي تفي باحتياجات القارة الإفريقية كلها، إلا أن متوسط استهلاك جمهورية الكونغو الديمقراطية من الكهرباء من أضعف معدلات الاستهلاك العالمي، ولا تزال الكثير من مناطق وأحياء العاصمة كينشاسا غارقة في الظلام حيث يعتمد سكانها على أضواء الشموع في إنارة منازلهم ويشمل حوض نهر الكونغو عدة دول هي جمهوريات الكونغو الديمقراطية، الكاميرون، إفريقيا الوسطى، الجابون وجزء من غينيا(٣). وحيث إن تحويل الفائض من منابع نهر الكونغو وحده؛ كفيل بالمساعدة على حل الأزمة المزمنة لنقص المياه، – وكفيل بالتالي بتشكيل بديل إقليمي مقبول – فنهر الكونغو هو أطول أنهار إفريقيا بعد نهر النيل فطوله ٤٧٠٠كم تقريباً وطول نهر النيل ٦٦٤٩كم تقريباً – ورغم ذلك فإنه يحمل من الماء ضعف ما يحمله النيل، ويبلغ تصريف نهر الكونغو ١٩ألف م٣/ثانية.

أي ٦٨٤٠٠/ الساعة، يصب منها نحو ٨٠% في المحيط الأطلسي، وفي ضوء هذه الحقيقة(٤) نستطيع أن نفكر فيه كمخرج لمصر من أزمة المياه في الظروف الراهنة، حيث

---

(١) محمد عويس محمد الفقى، رسالة ماجستير فى الدراسات الجغرافية، مصادر الطاقة فى جمهورية الكونغو الديمقراطية، ٢٠٠٧، ص ٦.

(٢) جورج وهبة الفقى، رحلة حول إفريقيا، مطابع الدار القومية، القاهرة، د.ت، ص٢٣.

(٣) انظر من ص١:١٢، طارق الزامل، نهر الكونغو، مرجع سابق.

(٤) انظر من ص ٥٣٢:٥٣٤، أشرف علام، مشروع قناة البحرين والأمن العربى، مجموعة النيل العربية، القاهرة ٢٠٠٨م.

مطالبات دول حوض النيل في إعادة النظر في حصة مصر المائية من نهر النيل (والتي لا تكفيها)، بالإضافة إلى بناء سد النهضة بما له من آثار سيئة على وضع مصر المائي وهو يتناوله البحث في المطلب التالي.